

آراء النحاة وبعض اللغويين في قراءة الكسائي

إخلاص حسين محمد حامد

مقدمة:

اتجه علماء النحو إلى القرآن بقراءاته المختلفة التي تمثل المعجزة الكبرى للغة العربية والمصدر الرئيسي لها. وكانوا من قبل قد جمعوا قواعدهم من اللسان العربي أي من كلام العرب شعرا ونثرا، فكان نتيجة ذلك كثرة الآراء والمواقف منها بخاصة تلك التي تخالف قواعدهم. وأهدف من هذه الدراسة أن أثبت وأوضح آراء النحاة في قراءة الكسائي؛ أولئك الذين أنكروها، والذين أيدوها وأقروها، وكذلك الذين أولوها، وأعرض كذلك كل من وافق القراءة واحتج لها. كما تهدف الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- من هو الكسائي؟ وما قراءته؟ ومن رواته الذين رروا عنه؟

٢- من هم أسانذته وتلاميذه؟

وتناولت فقط القراءة التي انفرد بها الكسائي وكان تناولي لآراء العلماء حسب تاريخ وفياتهم. وقد حاولت في هذا البحث أن أقصر الدراسة على فرش^(١) الحروف دون التعرض للأصول^(٢) العامة. والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو كثرة الجدل و الطعن في قراءة أستاذه الذي أخذ عنه القراءة وهو حمزة بن حبيب الزيات^(٣). وطبيعة البحث ألزمتني أن أتبع المنهج الاستقرائي التتبعي لما فيه من تتبع واستقراء لآراء النحاة. وحدود البحث تشمل الربع الأول من القرآن الكريم وأقوم في كل آية يرد فيها قراءة للكسائي بذكر الآية أولا التي فيها القراءة ثم أوضح القراءة في الآية، وأقوم بتوثيق القراءة ثم أورد آراء العلماء فيها. وقد استعنت في هذه الدراسة ببعض المصادر والمراجع للذين ألفوا في الاحتجاج للقراءات خاصة أولئك الذين ألفوا في القرون الأربعة الأولى، ودراسة أخرى بعنوان (موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري لشعبان صلاح) وهذه الدراسة جمعت كل القراءات التي أشكلت على النحاة ووضحت مواقف النحاة من هذه القراءات، أما الدراسة التي بين يديك فخاصة بالكسائي فقط، وتناولت كل قراءة الكسائي المشكلة وغيرها بالدراسة، وعلى هذه الكتب كان اعتمادادي الأساسي وغيرها من كتب التفسير في إبراز آراء هؤلاء النحاة واللغويين من

(١) فرش: مصدر فرش إذا نشر وبسط، فالفرش معناه النشر والبسط، يقال فرش الحروف ن الحروف: جمع حرف والحرف القراءة، يقال: حرف نافع، حرف حمزة أي قراءته، وسمي الكلام على كل حرف ف في موقعه من الحروف المختلفة فيها بين القراء فرشاً لانتشار هذه الحروف في مواضعها من سور القرآن وكأنما انفرشت في السور بخلاف الأصول، انظر الحفيان، أحمد عبد السميع محمود الشافعي، الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١٢٦.

(٢) قيل في الأصول أن كلم الواحد منها ينسحب على الجميع، المصدر السابق.

(٣) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، الفهرست، ط ٣، تحقيق: رضا مجددي بن علي بن زين العابدين بن الجابري، دار المسرة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٢، وانظر الحافظ الذهبي، العبر، ج ١، ص ١٧٤.

القراءات وأبرزت مواقف غيرهم من رؤيتهم لكيفية تعاملهم مع الآيات التي أوردوها في كتبهم، أو ما تتأثر لهم من آراء في الكتب التي تهتم بتجميع آراء النحاة، وجاء البحث في ثلاثة فصول:
الفصل الأول: سيرة الكسائي، أما الفصل الثاني: فكان لقراءته، ورواته، وتلاميذه، وأساتذته، أما الثالث: فعرضت فيه آراء النحاة واللغويين في قراءة الكسائي. وزيلت البحث بخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

الفصل الأول: سيرة الكسائي:

(أ) اسمه، مولده، مكانته وآراء العلماء فيه، وفاته، مؤلفاته:

— اسمه: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز^(١) وهو مولى بني أسد النحوي^(٢). وقيل إن أصله فارسي^(٣)، ولم يبق بالكوفة، وكان ينتقل في البلاد.
— مولده: ذكر الذهبي أنه ولد في حدود سنة عشرين ومائة^(٤)، وحدد صاحب الموسوعة العلمية والأدبية أنه ولد في عام ١١٩ هـ^(٥).

— مكانته وآراء العلماء فيه:

أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة وأحد القراء السبعة المشهورين، وهو من أهل الكوفة، استوطن بغداد وروى الحديث^(٦)، وذكر الذهبي أنه من علماء الطبقة الرابعة^(٧)، وذكر د. عبد العال سالم مكرم في كتابه: "كان إذا قرأ أو تكلم كأن ملكا ينطق على فيه، وكان يجلس على منبر الكوفة، ويقرأ، فتضبط المصاحف بقراءته وتأخذ الألفاظ منه"^(٨). سمي بالكسائي، وأختلف في سبب هذه التسمية على عدة أقوال منها: قيل لأنه أحرم في كساء وذلك لأنه قيل للكسائي: لم سميت الكسائي؟ قال: لأنني أحرمت في كساء^(٩)، وقيل لأنه من قرية بكساي^(١٠)، وقيل لأنه في حديثه يبيع الأكسية^(١١).

(١) معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٦٧، اليماني، عبد الباقي عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ط ١، تحقيق عبد المجيد دياب، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٩٨٦م، ص ٩٧، انظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، دون ط، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ج ٢، ص ١٦٣.

(٢) انظر معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٦٧، الذهبي، الأمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ط ١، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف شعيب الأرنؤوط، صلح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ج ١، ص ١٢٠، العبر في خير من غير، ج ١، ص ٢٣٤، ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط ٢، دار الكتب العلمية بيروت، عنى بنشره، ج، برجستراسر، ١٩٨٠، ص ٥٣٥.

(٣) الدار قطني: الموسوعة العلمية والأدبية من مقتطفات الأنصاري، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دون ط، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ج ١، ص ٢١٧.

(٤) معرفة القراء الكبار، المجلد الأول، ص ١٢٠.

(٥) الدار قطني: الموسوعة العلمية والأدبية، ص ٢١٧.

(٦) انظر جل كتب التراجم السابقة.

(٧) معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٠.

(٨) عبد العال سالم مكرم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ص ٥٦.

(٩) الإقناع بن الباذش، ج ١، ص ١٣٨.

(١٠) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص ٢١٧، نزهة الألباء، ص ٦٩.

(١١) ابن الجزري، الحافظ [أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي]: النشر في القراءات العشر، دون ط، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع، دار الفكر، دون تاريخ، ج ١، ص ١٧٢.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عنه: كان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقرآن^(١)، وكان الكسائي مؤدبا لولد الرشيد فقال: كنت اختلف إليهما في الأسبوع طرفي نهار^(٢). قال عنه أبو بكر الأنباري^(٣): "اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب وكان أوجد الناس في القرآن فكانوا يكثررون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع أو المبادئ". وقال: يحيى بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي. وقال الإمام الشافعي رحمه الله، من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي^(٤). وقيل إن الكسائي كان يلحن في كلامه؛ ذكر الذهبي أنه اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلى فأرتج عليه، قراءة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}^(٥)، قال اليزيدي: قراءة (قل يا أيها) ترتج على قارئ الكوفة؟ قال: فحضرت صلاة، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه في الحمد، فلما سلم قلت:

أحفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق^(٦)

وكذلك روى عن الكسائي أنه قال: صليت بهارون الرشيد، وأعجبتني قراءتي فأخطأت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول {لعلهم يرجعون} فقلت (لعلهم يرجعين)، فوالله ما اجتراً هارون أن يقول: أخطأت، ولكنه لما سلم، قال أي لغة هذه؟ قلت يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أما هذه فنعم^(٧)، وروى عنه أنه قال: ربما سبقني لساني باللحن، فلا يمكنني أن أردّه، أو كلاما نحو هذا^(٨).

الروايات السابقة تشير إلى أنه كان يلحن في كلامه، لذا كان عليه لزاما أن يبحث عن علم يقوم به لسانه وهذا يؤيده ما ذكره الفراء حين قال: إنما تعلم الكسائي النحو على كبر، وسببه أنه جاء يوما إلى قوم، وقد مشى حتى أعيا فقال لهم: قد عييت فقالوا له أتجالسنا وأنت تلحن؟ فقال كيف لحننت؟ قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل: عييت (مخففا) وإن كنت أردت من التعب فقل: أعييت، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فورهِ ذلك فسأل من يعلم النحو؟ فأرشدوه إلى معاذ الهراء^(٩) فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ قال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ...^(١٠). وعن الأصمعي قال: كان الكسائي يأخذ اللغة من أعراب

(١) النشر، ج ١، ص ١٧٣.

(٢) الأبيات للكسائي، انظر معجم الأدياء، ج ١٣، ص ١٧٢-١٧٣، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٣.

(٣) هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي، ولد سنة ٥١٣ هـ توفي ٥٧٧ هـ، انظر أنباء الرواة، ج ٢، ص ١٦٩، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٧٩.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ص ٥٣٨، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٣.

(٥) سورة الكافرون: الآية ١.

(٦) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٧) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٤، ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٧١-٧٢.

(٨) المصدر نفسه، وانظر البداية والنهاية لابن كثير، ج ١، ص ٢٠٢.

(٩) هو من أهل الكوفة وعرف بالهراء لبيعته الثياب الهروبة ت ١٨٧ هـ، أنباء الرواة، ج ٣، ص ٢٨٨.

(١٠) الخطيب البغدادي الحافظ أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ١١، ص ٤٠٤.

الخطيمة^(١) ينزلون بقطر بل^(٢) وغيرها من قرى سواد بغداد^(٣). وأورد السيوطي قول ابن درستويه عنه: كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو^(٤)، ذكر ذلك أبو محمد البيهقي بقوله:

أفسد النحو الكسائي وثنى ابن غزاله
وأرى الأحمر تيساً فاعلفوا التيس النخالة^(٥)

وينفي هذا الاتهام عن نفسه قائلاً:

أيها الطالب علماً نافعا أطلب النحو ودع عنك الطمع
إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع
إذا ما أبصر النحو فتى مر في المنطق مرا فاتسع^(٦)

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته، قال أبو عمر الدوري^(٧): توفي الكسائي بالري بقرية أرنبويه^(٨) سنة تسع وثمانين ومائة، وقيل سنة إحدى وثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سنة ثلاثة وثمانين سنة ثلاثة وتسعين ومائة^(٩) وذكر البخاري أنه توفي في سنة أحد وثمانين^(١٠).
وخلف كتباً منها :

كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، كتاب النوادر الكبير، كتاب النادر الصغير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب في النحو، كتاب العدد واختلافهم فيه، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع القرآن موصولة، كتاب المصادر، كتاب الحرف، كتاب الهاءات وكتاب أشعار^(١١).

الفصل الثاني: قراءته وأساتذته وتلاميذه

أ- قراءة الكسائي:

قد قرأ الكسائي على حمزة بن حبيب الزيات وأقرأ بقراءته بغداد، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس^(١٢). يقول ابن الجزري: "فأختار من قراءة حمزة قراءة غيره من الشيوخ قراءة متوسطة

(١) الخطيمة : قرية على فرسخ من بغداد من الجانب الشرقي منسوبة إلى السري بن الحطم، أحد القواد، معجم البلدان، ياقوت.

(٢) قطر بل: قرية بين بغداد وعكبرا، معجم البلدان.

(٣) انظر معجم الأدباء ياقوت، ج ١١، ص ١٨١، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٦، غاية النهاية، ص ٥٣٩، بغية الوعاة، السيوطي، ج ٢، ص ١٦٣، ابن الأثيري نزهة الألباء، ص ٦٨.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٦٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٨، معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٦٧، غاية النهاية، ص ٥٣٩.

(٧) هو أحد رواة الكسائي.

(٨) انظر معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٣.

(٩) ارجع معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٨، معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٦٧، غاية النهاية، ص ٥٣٩.

(١٠) ابن مجاهد، السبعة، ص ٧٨.

(١١) ذكرها السيوطي في البغية، ج ٢، ص ١٦٣، وياقوت في معجمه، ج ١٣، ص ١٦٩، الذهبي في معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٢٦، الفهرست لابن النديم، د. شعبان خليفة، وليد محمود العوزة، العربي، ١٩٩١، م: ١، ص ١١: ١٨.

(١٢) نزهة الألباء، ص ٦٨.

غير خارجه عن آثار من تقدم من الأئمة^(١)، وبلغ الكسائي في اختياره للقراءات بتحري السند والأثر ويختار من حملة قراءاته ما يتفق مع فهمه وتفسيره للآية موضع التخيير، فقد قال في قوله تعالى: {أنا خير من هذا الذي هو مهين} أنه بلغة بعض القراء قرأ (أنا خير) فقال: لو حفظت الأثر فيه لقرأت به^(٢).

وقد ذكر الكسائي أسباب تركه لقراءة حمزة واختياره القراءة، أنه كان في رحلة مع الرشيد إلى مكة لأداء الحج، فتقدم ليوم الناس بالصلاة فقرأ عليهم {ذرية ضعافا خافوا عليهم} فأمال (ضعافا) فلما سلم ضربه المصلون بالنعال حتى غشي عليه ولم ينقذه إلا قدوم الرشيد، ومن ذلك ترك كثيرا من قراءة حمزة. هذا ما ذكره ياقوت الحموي في كتابه^(٣). و ذكر ابن الجزري أنه قد انتشرت قراءة الكسائي وكثر تلاميذه الذين حملوها عنه، وقرأ عليه خلق كثير ببغداد وغيرها من البلاد^(٤).

ب- راويا الكسائي:

— أبو الحارث: اسمه: الليث بن خالد البغدادي^(٥)، وقيل الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، ثقة، معروف، صادق، ضابط. عرض القراءة على الكسائي، وهو من أجل أصحابه، مات سنة أربعين ومائتين^(٦).

— حفص الدوري: اسمه: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان بن عدي بن صبهان، ويقال صهيب، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت كبير، ضابط، أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور وهي موضع ببغداد^(٧)، ولد سنة بضع وخمسين ومائة^(٨) وصنف تصانيف، وهو القائل أدركت حياة نافع، ولو كان عندي شيء لرحلت إليه^(٩).

ت- أساتذته وتلاميذه:

— أساتذته:

من أساتذة الكسائي الذين نهل على أيديهم من بحور العلم حتى فاض ليروي كل ظمآن في كثير من المجالات:

١. حمزة بن حبيب بن إسماعيل الكوفي
٢. سليمان بن مهران الأعمش وهو من أساتذة حمزة^(١٠).

(١) غاية النهاية، ج ١، ص ٥٣٨.

(٢) معاني القرآن، الفراء، ج ٣، ص ١٧١.

(٣) معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٧٤.

(٤) غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦.

(٥) المذهب في القراءات العشر وتوجيهها، ج ١، ص ١٢.

(٦) انظر غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٤، الإقناع، ج ١، ص ١٤٠.

(٧) الطبراني، أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر محمد الطبراني: الشمعة المضيئة لنشر القراءات السبعة المرية، ط ١،

تح د. علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشيد، ٢٠٠٣م، ص ٩٦.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٤١ : ٥٤٣.

(٩) العبر في خبر من غير، وانظر الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غير، ط ١، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد بن السعيد

بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٣٥١.

(١٠) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦٢.

٣. أبان بن تغلب أبو سعد الربيعي الكوفي^(١).
 ٤. عيسى بن عمر الهمداني: (٢).
 ٥. عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر^(٣).
 ٦. أبو بكر بن عياش^(٤).
 ٧. معاذ بن مسلم الهراء: اسمه أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي^(٥).
 ٨. أبو جعفر الرواسي: اسمه أبو جعفر محمد بن أبي سارة^(٦).
 ٩. الخليل بن أحمد: اسمه أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي، الأزدي^(٧).
 ١٠. عيسى بن عمر الثقفي: اسمه أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي^(٨).
 ١١. أبو عمر بن العلاء^(٩)، وذكر ابن خلكان أنه سئل عما وضعه اسماء عربية هل يدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقل كيف تصنع فيما خالفك فيه العرب وهو حجة؟ قال: "أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات"^(١٠).
 ١٢. يونس بن حبيب: اسمه، أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، مولى ضبه^(١١).
 ١٣. أبو الحسن الأخفش: اسمه أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي^(١٢).
- هذا عرض سريع للشيوخ الذين جلس إليهم الكسائي واكتملت على أيديهم شخصيته العلمية ونضجت.

— تلاميذه:

لقد نقلت كتب التراجم والتاريخ عددا كبيرا من هؤلاء التلاميذ الذين جلسوا إلى الكسائي وتعلموا عليه فتعدد تلاميذه بتعدد معارفه فمنهم من تتلمذ عليه في اللغة والنوادر، ومنهم في القراءات، ونعرض لهؤلاء التلاميذ بشيء من الإيجاز ولا ندعي الإحاطة بكل تلاميذه ولكن نذكر على سبيل المثال لا الحصر.

(١) ابن الجذري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ٤، وانظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٠٨.

(٢) ابن الجذري، غاية النهاية، ج ١، ص ٦١٣.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣.

(٤) ابن الجذري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٢٦.

(٥) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٠٦.

(٦) ابن الأنباري نزهة الألباء، ص ٥٤.

(٧) وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٦.

(٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤٣.

(٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٣.

(١٠) انظر طبقات النحويين واللغويين، ص ٧٢ — ٧٤.

(١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٤٢.

(١٢) المصدر نفسه.

١. الفراء: اسمه أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الديلمي^(١). وذكر السيوطي أنه توفي سنة سبع ومائتين^(٢).
٢. هشام بن معاوية: اسمه، أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي^(٣).
٣. الأحمر: اختلف في اسمه فمنهم من قال علي بن المبارك^(٤)، وقيل علي بن الحسن^(٥).
٤. اللحياني: اسمه، أبو الحسن علي بن حازم اللحياني^(٦)، من بني لحيان بن هذيل بن مدركة^(٧).
٥. ابن الإعرابي: اسمه أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي، مولى لبني هاشم^(٨).
٦. القاسم بن سلام: هو أبو عبيد القاسم بن سلام^(٩).

الفصل الثالث: آراء النحاة في قراءة الكسائي.

أ) سورة البقرة:

(١) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١٠). قرأ الكسائي (وهو) بإسكان الهاء مع التخفيف إذا كان قبلها (واو، فاء، ثم) ^(١١).

توثيق: نسبها إليه جلة من العلماء منهم ابن مجاهد، أبو زرعة^(١٢)، القرطبي^(١٣) وغيرهم.

آراء النحاة: تناول هذه القراءة عدد من العلماء وأفردوا الحديث عنها فمنهم من احتج لها كابن خالويه الذي قال: فالحجة لمن سکن: أنه لما اتصلت هذه الهاء بهذه الحروف وأسكنت تخفيفا كما أسكنت لام الأمر منه قوله تعالى {وَلْيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا} ^(١٤)^(١٥). واحتج لها أيضا أبو زرعه بقولهم: وحجتهم أن الفاء مع (هي وهو) قد جعلت الكلمة بمنزلة (فخذ وفخذ) فاستقلوا الكسرة والضمة فحذفهما للتخفيف^(١٦). وأبو منصور يوجهها على أنها لغة انظر إليه يقول: هما لغتان معروفتان^(١٧) إذا اتصلت

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مطبعة السعادة، تحقيق محمد محي الدين، ج ٢، ص ٢١٧

(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤١١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٣٤.

(٤) السيوطي بغية الوعاة، ص ٤٠٩.

(٥) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ٩٧. والقفطي، أنباه الرواة، ج ٢، ص ٢٥٤.

(٦) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٧٦.

(٧) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٤٦.

(٨) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٥٠.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٢٦.

(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٩.

(١١) ابن مجاهد، السبعة، ص ١٥١.

(١٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٩٣.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٦١.

(١٤) سورة النور: الآية ٢٢.

(١٥) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ٧٣.

(١٦) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٩٣.

(١٧) أي الضم والسكون.

الهاء من (هُوَ)، (وهي) بواو أو فاء، أو لام، فإن كثيرا من العرب يسكن الهاء؛ لكثرة الحركات، ومنهم من يتركها على أصل حركتها، وكل جائز حسن، وقاس الكسائي على الباب {ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} ^(١) (٢). ونجد أن المهدوي في كتابه جمع ولخص كل ما ذكر موضعا العلة لذلك، حيث نجده يقول: "وعلة من أسكن الهاء إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام متصلة بها، أن هذه الحروف لما اتصلت بالكلمة، وكان كل واحد منها على حرف لا يمكن أن يسكت عليها، أشبهت ما هو من نفس الكلمة، فصار قولك (وهو) يشبه في اللفظ (عضدا وسبعا) وصار قولك: (وهي) يشبه في اللفظ (كتفا وفخذا)، والعرب تسكن وسط ذلك تخفيفا، فكذلك أسكنت الهاء من (هو وهي) تخفيفا إذا اتصل بها أحد هذه الحروف الثلاثة" ^(٣).

أما أبو البقاء العكبري يرى أن أصلها الضم فنجده يقول: يقرأ بإسكان الهاء وأصلها الضم؛ وإنما أسكنت لأنها صارت كعضد فخفت، وكذلك حالها مع الفاء واللام؛ نحو فهو، لهو ^(٤). وهذا ما ذهب إليه أبو حيان في بحره ^(٥).

ووجه هذه القراءة أبو مريم توجيهها آخر قائلاً: ووجه الإسكان أن هذه الضمائر لما كانت على حرف واحد، لزمها ما دخل عليها من الواو والفاء وما كان على حرف واحد، فصار معها كحروف أنفسها وجرى مجرى ما لم ينفصل عنها، فخفت الهاء لذلك مع هذه الحروف فقل: (وهو، فهو) كما قيل: سبع، و (فهي) و (لهي) كفخذ وكتف، وأجرى الكسائي عن نافع (ثم) مجرى الواو والفاء وما كان على حرف واحد، فخفف الهاء مع (ثم) كما يخفانها مع هذه الحروف، وجعل المنفصل بمنزلة المتصل لأن الواو والفاء واللام وإن جرت مجرى ما اتصل بالكلمة فإنها ليست من الكلمة فهي مثل ثم في ذلك ^(٦).

نلاحظ في هذه القراءة أن الكل قبلها إما بتأييدهم لها واحتجاجهم لها وإما بتوجيهها. ويمكن أن نلخص أقوالهم في أنهم عللوها بالتخفيف للأسباب التي ذكروها أو أنها لغة.

٢) قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ} ^(٧). قرأ الكسائي: (وصية لأزواجهم) رفعا.

(١) سورة القصص: الآية ٦١.

(٢) أبو منصور، القراءات وعلل النحويين فيها المسمى (علل القراءات)، ج ١، ص ٤٣.

(٣) المهدوي، الإمام أبي العباس أحمد بن عثمان: شرح الهداية في توجيه القراءات، ط ١، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٦ م، ص ٣٦٣.

(٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٥.

(٥) انظر أبو حيان، البحر، ج ١، ص ١٣٦.

(٦) ابن أبي مريم، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي العيسوي الشعوي، ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح د. عمر حمدا الكبيسي، ط ٣، مكتبة التوعية الإسلامية التحقيق والبحث العلمي، مكة المكرمة، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٢٦٤.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

توثيق : نسبت إليه في السبعة^(١)، والتيسير^(٢)، وغيرها.

آراء النحاة: احتج لها ابن خالويه في كتابه قائلاً: فالحجة لمن رفع: أي أراد فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية، ودليله قراءة (عبد الله): (فالوصية لأزواجهم متاعاً)^(٣). أما أبو زرعة فيقول ومن رفع فالمعنى: (فعلهم وصيته لأزواجهم). وحجتهم أن قراءة أبي: (الوصية لأزواجهم). قال نحويو البصرة: يجوز أن ترتفع من وجهين: أحدهما أن تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبراً كما تقول: (سلام عليكم)، والآخر: أن تضمن له خبراً، المعنى: (فعلهم وصية لأزواجهم)^(٤).

وابن جرير الطبري يرى أن أهل العربية اختلفوا في رفع الوصية إلى قولين استمع إليه يقول: "... ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية ؟ فقال بعضهم: رفعت، بمعنى: كتبت عليهم الوصية، وعلل بأنها كذلك في قراءة عبد الله. فتأويل الكلام ما قاله هذا القائل: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً كتبت عليهم وصية لأزواجهم، ثم ترك ذكر كتبت، ورفعت الوصية بذلك المعنى، وإن كان متروكاً ذكره. وقال آخرون: بل الوصية مرفوعة بقوله: (لأزواجهم)، فتأول لأزواجهم وصية^(٥). ونجده بعد أن سرد القولين يفضل القول الأول وعلل لذلك بأن العرب تضمن النكرات، والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وهو أن تكون وصية رفعت مرفوعة بمعنى كتبت عليكم وصية لأزواجكم؛ لأن العرب تضمن النكرات مرفعها قبلها إذا أضمرت، فإذا أظهرت بدأت قبلها، فنقول جاءني رجل اليوم، وإذا قالوا رجل جاءني اليوم، لم يكادوا أن يقولوه إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بهذا، أو غائب قد علم المخبر خبره، أو يحذف هذا وإضماره، وإن حذفه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم، كما قال تعالى: {سورة أنزلناها} وقال: {براءة من الله ورسوله} فكذلك ذلك في قوله {وصية لأزواجهم}^(٦). ويختم ابن جرير الطبري قوله بأنه يفضل هذه القراءة لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملاً، كان حقاً لها قبل نزول آية الميراث^(٧). واحتج لها أيضاً أبو علي الفارسي وأتى لها بالعلل والشواهد لاحتجاجه حيث نجده مفصلاً يقول: حجة من قال (وصية) فرفع، أنه يجوز أن يرتفع من وجهين: أحدهما: أنه تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة، لأنه موضع تخفيض، كما حسن أن يرتفع: سلام عليك، فخير بين يديك، وقوله: لملتمس المعروف أهل ومرحب^(٨)؛ لأنها موضع دعاء، فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والآخر: أن تضمن له خبراً، فيكون قوله: (لأزواجهم) صفة وتقدير الخبر المضمر وعليهم وصية لأزواجهم،

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص ١٨٤.

(٢) الداني التيسير، ص ٨٢.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ٩٨.

(٤) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٣٨.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٥٧٨.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) استشهد به أبو علي الفارسي ولم ينسبه، انظر أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٢٤١ — ٢٤٢.

ولو حمل حامل قوله تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} ^(١) هذا لأنه موضع يحض نفسه فيه على الصبر وجهاً ^(٢)... إلى أن يقول: ويؤكد قول من رفع أن نحوه قد جاء في التنزيل مرفوعاً نحو قوله تعالى: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ} ^(٣) فقوله: (في الحج) متعلق بالمصدر وليس في موضع خبر، وقوله: {...فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة إيمانكم} ^(٤) وقوله: {...فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ} ^(٥)، فهذا النحو قد جاء مرفوعاً على تقدير أخبار ^(٦). ووافق المهدي أبو علي في الوجه الثاني من قوله ^(٧).

أما الداني صاحب كتاب التيسير يرفع التاء على أنها خبر مبتدأ محذوف أي وأمرنا وصية أو فكن وصية ودليله قراءة عبد الله (وصية لأزواجهم متاعاً)، أو مبتدأ محذوف والتقدير: عليهم وصية ^(٨). وهذا ما سبقه إليه أبو علي ووافقه العكبري ^(٩). ويرى أبو حيان أنها خبر مبتدأ محذوف أي أن يكون التقدير عليهم وصية ينبغي أن يحصل هذا على المعنى فقط دون الإعراب لأنه يرى أن هذا الموضع ليس من المواضع التي يحذف فيها المبتدأ. وليس هناك ضرورة تدعو إلى الحذف ^(١٠). هذا ما ذهب أبو حيان بعد أن سرد أقوال النحاة ولخصها في قوله: وصية بالرفع على الابتداء، وهي نكرة موصوفة في المعنى، التقدير: وصية منهم أو من الله على اختلاف القولين في الوصية أهي على الإيجاب من الله أو على النذب للأزواج؟ وخبر هذا المبتدأ قوله (لأزواجهم) والجملة من وصية لأزواجهم في موضع الخبر عن الذين، وأجازوا أن يكون (وصية) مبتدأ، ولـ (لأزواجهم) صفة، والخبر محذوف تقديره فعليهم وصية لأزواجهم، وحكى عن بعض النحاة أن وصية مرفوع بفعل محذوف تقديره كتب عليهم وصية، وقيل كذلك هي في قراءة عبد الله وينبغي أن يجمل ذلك على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب إذ ليس هذا من المواضع التي يضمن فيها الفعل، وأجاز الزمخشري أن يكون التقدير: وصية الذين يتوفون، أو حكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، فيكون ذلك مبتدأ على حذف مضاف، وأجاز أيضاً أن يكون التقدير والذين يتوفون أهل وصية، فجعل المحذوف من المخبر ولا ضرورة تدعو بنا إلى ادعاء هذا الحذف ^(١١).

ومما ذكر سابقاً نلاحظ أنه ليس من بين النحاة من أنكرها أو ردّها بل الكل أيدّها.

(١) سورة يوسف: الآية ٨٣.

(٢) أبو علي الفارسي، الحجة ج ٣، ص ٢٤١ — ٢٤٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٢.

(٦) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ١، ص ٢٤٢ — وانظر الكتاب، ج ١، ص ١٨٩. مكي بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٢٩٩، إعراب القرآن، النحاس، ج ١، ص ٢٧٤.

(٧) انظر المهدي، شرح الهداية، ص ٣٨٩.

(٨) انظر الداني، التيسير، ص ٨٢.

(٩) انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٩٢.

(١٠) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٢٥٤. الزمخشري، الكشف، ج ١، ص ٣٧٦.

(١١) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٢٥٤.

(ب) سورة آل عمران:

(١) قوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (١). قرأ الكسائي وحده بفتح الألف.
توثيق: نسبها إليه ابن مجاهد (٢)، وابن الباذش (٣)، وابن الجرزي (٤)، وابن خالويه (٥)، وأبو حيان (٦)
وغيرهم.

آراء النحاة: احتج لهذه القراءة ابن خالويه قائلاً: فالحجة لمن فتح: أنه أوقع الشهادة فجعلها بدلاً
من الأولى (٧). وهذا ما ذهب إليه أبو منصور في معانيه (٨).

وترى الباحثة أن وقوع الشهادة عليه تقتضي (أنّ) (أنّ الدين) بدل من (أنه لا إله إلا هو)
فموضع (أنّ) واسمها وخبرها) نصب لأن المصدر الذي وقعت بدلاً عنه منصوب على أنه مفعول
شهد، وأما الفراء فإنه يفضل خلاف هذه القراءة (٩).

وافق الفارسي ابن خالويه وأبو منصور في قوليهما وأضاف قائلاً: ومن فتح (أنّ) جعله بدلاً،
والبديل كان في تقدير جملتين، فإن العامل لما لم يظهر، أشبه الصفة. فإذا جعلته بدلاً جاز أن تبدله من
شيئين: أحدهما: من قوله: (أنه لا إله إلا هو) فكأن التقدير شهد الله أن الدين عنده الإسلام، فيكون البديل
من الضرب الذي شيء فيه هو هو. ألا ترى أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل، وإن
شئت جعلته من بدل الاشتمال لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، وإن شئت جعلته من القسط لأن
الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل، فيكون من البديل الذي شيء فيه هو هو (١٠). عقب أبو حيان على
كلام الفارسي هذا بقوله: هو معتزلي فلذلك يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التوحيد والعدل وعلى
البديل من أنه لا إله إلا هو، خرج غيرهِ أيضاً وليس بجيد؛ لأنه يؤدي إلى تركيب بعيد أن يأتي مثله
في كلام العرب وهو (عرف زيد أنه لا شجاع إلا هو)، وتقريب هذا المثال: ضرب زيد عائشة
والعمران خنقاً أختك، فحنقاً حال من زيد، وأختك بدل من عائشة، ففصل بين البديل والمبدل منه
بالعطف وهو لا يجوز بالحال لغير المبدل منه، وهو لا يجوز لأنه فصل بأجنبي بين المبدل منه
والبديل (١١).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٢) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٠٢.

(٣) ابن الباذش، الإقناع، ج ٢، ص ٦١٨.

(٤) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٠٧.

(٥) ابن الجرزي، النشر: ج ٢، ص ٢٣٨.

(٦) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٧) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٠٧.

(٨) أبو منصور، معاني القراءات، ج ١، ص ٢٤٥.

(٩) الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٠٠.

(١٠) انظر أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٢٢-٢٣.

(١١) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٤٢٥.

وذكر أبو حيان أيضا قول ابن عطية الذي ضعف تخريج هذه القراءة بقوله: قال ابن عطية: وهذا ضعيف ولم يبين وجه ضعفه؛ ووجه ضعفه إلى أنه متنافر التركيب مع إضمار حرف العطف فيفصل بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب المفعول وبين المتعاطفين المنصوبين بالمرفوع المشارك الفاعل في الفاعلية وبجملتي الاعتراض وصار في التركيب دون مراعاة الفصل نحو (أكل زيد خبزاً وعمرو سمكاً). وأصل التركيب (أكل زيد وعمرو خبزاً وسمكاً). فإن فصلنا بين قولك: (وعمرو) وبين قولك: (وسمكاً) يحصل تمنع التركيب وإضمار حرف العطف لا يجوز على الأصح^(١). وابن هشام يرى: أن حذف حرف العطف في الأصل من باب الضرورات^(٢). ومكي بن أبي طالب احتج لهذه القراءة ووجهها بقوله: (ووجه قراءة الكسائي أنه جعل الكلام متصلاً بما قبله، فأبدل (أن) مما قبلها، فيجوز أن يكون بدلاً من (أن) في قوله {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ} ^(٣). فتكون (أن) في موضع نصب، فالتقدير: شهد الله أن الدين عند الله، فهو بدل الشيء من الشيء، وهو هو لأن التوحيد والعدل هو الإسلام، وهو التوحيد والعدل. ويجوز أن يكون بدلاً من (أنه) على بدل الاشتمال، لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملاً على الأول ويجوز أن تكون (أن) بدلاً من (القسط)، في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء وهو هو، لأن (القسط) العدل والعدل هو الإسلام والإسلام هو العدل^(٤). وأضاف في مشكلة: وهو بمنزلة قولك: سلب زيد ثوبه^(٥).

ووافق الزمخشري مكي على أن الثاني بدل من الأول كأنه قيل: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، والبدل والمبدل منه في المعنى، فكان بيانا صريحا لأن دين الله هو التوحيد والعدل^(٦). واتهمه بالعجمة في قوله: ويكون في الكلام اعتراضات: أحدهما بين المعطوف والحال وبين المفعول: شهد وهو لا إله إلا هو العزيز الحكيم وإذا أعربنا (العزيز) خبر مبتدأ محذوف كان ذلك ثلاثة اعتراضات فانظر إلى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر أحد على أن يأتي لها بنظير من كلام العرب، وإنما حمل على ذلك العجمة وعدم الإمعان في تراكب العرب وحفظ أشعارهما^(٧).

وأما أبو البقاء العكبري فإنه لخص أقوال العلماء قبله قائلاً: ويقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر، وموضعه جر، بدلاً من أنه لا إله إلا هو؛ أي شهد الله بوحدانية بأن الدين وقيل: هو بدل من

(١) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب، تح، د مازن مبارك، ومحمد علي حمدا لله، ط ٥، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م، ص ٨٣١.

(٣) آل عمران: الآية ١٨.

(٤) مكي بن أبي طالب، الكشف: ج ١، ص ٣٣٨.

(٥) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤، ج ١، ص ١٥٢. وانظر المهدي المهدي، شرح الهداية، ص ٤٠٤.

(٦) الزمخشري، الكشف، ج ١، ص ٤١٨.

(٧) أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٤٢٥.

القسط. وقيل: هو في موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجه كلها بدل الشيء وهو هو. ويجوز بدل الاشتمال^(١)، وهذا ما ذهب إليه ابن أبي مريم في كتابه^(٢)، والبنا الدمياطي في إتحافه^(٣).

٢ قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ}^(٤)
قرأ الكسائي (يبشر) مخففة.

توثيق: نسبها إليه ابن مجاهد^(٥)، أبو زرعة^(٦)، ابن الجزري^(٧)، وغيرهم.

آراء النحاة: وجهها ابن خالويه على أنها لغة فصيحة والتخفيف حسن مستعمل^(٨) وذهب إلى هذا أيضا أبو زرعة في حجته^(٩). وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره بعد أن نسب القراءة إلى قراء الكوفة: بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، بمعنى أن الله يبشرك بولد يهبه لك، من قول الشاعر:

وإذا رأيت الباهشين إلى العلا غبرا أكفهم بقاع محل
فأعنهم وابشر بما بشروا به وإذا هم نزلوا بضنك فانزل^(١٠)

ثم بعد ذلك قال: والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشر^(١١). وهو خلاف هذه القراءة أي بمعنى أنه يفضل غيرها عليها.

ويرى مكي بن أبي طالب أن: التخفيف لغة مشهورة^(١٢). وهذا ما سبقه إليه ابن خالويه. وقبلها أيضا العكبري حيث ذكر في كتابه: ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففاً؛ وكسر الشين مخففاً أيضاً، يقال بشرته وبشرته وأبشرت، ومنه قوله: {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ}^(١٣). ويرى أبو حيان أنها لغة أيضاً وأتى لها بالشواهد الآتية: قال الشاعر:

بشرت عيالي إذا رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها^(١٤).
وقال آخر:

يا بشر حق بوجهك التبشير هلا غصبت لنا وأنت أمير^(١٥).

(١) انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٤٨.

(٢) ابن أبي مريم، الموضح، ج ١، ص ٣٦٤.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧ م، ج ١، ص ٤٧٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٩.

(٥) ابن مجاهد، ابن مجاهد، السبعة، ص ٢١٩.

(٦) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٦٣.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٨) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٠٩.

(٩) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٦٣.

(١٠) أورد هذين البيتين الفراء في معانيه.

(١١) الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٢٥١، وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٧٥.

(١٢) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٣٤٤.

(١٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٥٧. الآية من سورة فصلت: الآية ٣٠.

(١٤) البيت لا قائل له، انظر الطبري، ج ٦، ص ٣٦٨.

(١٥) البيت بلا نسبه، انظر: أبو حيان البحر، ج ٢، ص ٤٦٥.

(٣) قوله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} ^(١). قرأ الكسائي: (يأمركم) بالرفع.

توثيق: أسندها إليه: ابن الجزري ^(٢)، وأبو علي الفارسي ^(٣)، وابن خالويه ^(٤)، ومكي بن أبي طالب ^(٥)، والبنا الدمياطي ^(٦)، وغيرهم.

آراء النحاة: احتج لها ابن خالويه بقوله: فالحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئاً لدليله: أنه في قراءة عبد الله: (ولن يأمركم). فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجد له بالمضارعة ^(٧). وهذا ما ذهب إليه أبو منصور في كتابه ^(٨)، والعكبري ^(٩)، والدمياطي في إتحافه ^(١٠). ولا يخرج من أقوال هؤلاء أبو زرعة حيث قال: وقرأ بالرفع على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه: لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا من الملائكة والنبيين أرباباً ^(١١). وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي حين قال: ومما يقوي الرفع أنه في حرف ابن مسعود زعموا، (ولن يأمركم) فهذا يدل على الانقطاع من الأول ^(١٢). ويرى مكي بن أبي طالب أن حجة من رفع أنه قطعه مما قبله، ففيه ضمير اسم الله جل ذكره، والمعنى: أنه ابتداء الكلام فقال: ولا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً، رداً لقولهم للنبي: أتريد أن نتخذك رباً. ويقوى الرفع على القطع أن في حرف عبد الله: (ولن يأمركم) فهذا يدل على الاستئناف. والضمير أيضاً لله جل ذكره في يأمركم ^(١٣). ويقول الفراء: إذا رفعت العين فأتبع الكلام العين وإن نصبته فجائز ^(١٤). أما الزمخشري فأيدها ولم يخرج عن أقوال من سبقوه وهو يقول: والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتتصرها قراءة عبد الله (ولن يأمركم)، والضمير في ولا يأمركم وأياهم لبشر، وقيل لله والهمزة في يأمركم للإنكار ^(١٥).

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٧٩ - ٨٠.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٩.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٦٢: ١٦٣.

(٤) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٩١.

(٥) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٦) البنا الدمياطي، الإتحاف، ص ١٧٧.

(٧) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١١١.

(٨) انظر أبو منصور، القراءات وعلل النحويين فيها، ج ١، ص ١٢١.

(٩) انظر التتبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٧٥.

(١٠) إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٤٨٣.

(١١) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٦٨.

(١٢) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٥٨.

(١٣) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج ١، ص ٣٥١. وانظر الكتاب، سيبويه، ج ١، ص ٥٠٣، والداني التيسير، ص ٧٤.

(١٤) الفراء، معاني الفران، ج ١، ص ٣١٠.

(١٥) انظر الزمخشري، الكشف، ج ١، ص ٣١٠.

ووجهها أبو حيان بعد أن نسب القراءة إلى الحرميين: برفع الراء على القطع، والفاعل ضمير مستكن في يأمركم عائد على الله قاله سيبويه والزجاج، والمعنى على هذه القراءة أنه لا يقع من بشر موصوف بما أوصف به أن يجعل نفسه ربا فيعبد، ولا هو أيضا يأمركم باتخاذ غيره من ملائكته وأنبياء أربابا فانتفى أن يدعو لنفسه ولغيره، وإن كان الضمير عائدا على الله فيكون إخبارا من الله أنه لم يأمر بذلك فانتفى أمر الله بذلك وأمر أنبيائه^(١).

ونلاحظ مما سبق من سرد لأقوال العلماء في هذه القراءة أنهم قبلوها ولم ينكرونها ولم أقف على أن هناك أحدا أنكرها أو ردها.

٤) قوله تعالى {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}^(٢). قرأ الكسائي وحده (وأن الله لا يضيع ...) مكسورة الألف.

توثيق: نسبت إليه في السبعة^(٣)، والإقناع^(٤)، والتيسير^(٥)، والنشر^(٦).

آراء النحاة: احتج لها ابن خالويه بقوله: والحجة لمن كسر: أنه جعلها مبتدأ ودليله قراءة عبد الله (والله لا يضيع) بغير (إن)^(٧). وهذا ما ذهب إليه أبو زرعة في حجة^(٨). والفراء في معانيه^(٩). وأبو منصور يرى أيضا أنها على الاستئناف^(١٠). ووافقه المهدوي^(١١). والطبري كعادته يفاضل بين القراءات فهو لم يفضلها^(١٢).

واكتفى أبو علي الفارسي بالمعنى حين قال: المعنى: يستبشرون، يتوفر ذلك عليهم، ووصوله إليهم، لأنه إذا لم يضعه، وصل إليهم ولم يبخسوه، ولم ينقصوه، فهذا ما يستبشر به، كما أن النعمة والفضل كذلك. ومن كسر فإلى ذا المعنى يؤول، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم فلم ينقصوه^(١٣). وهو يرى أن قراءة الفتح أشد إبانة من قراءة الكسر^(١٤)، أما الزمخشري فيرى أنه قد قرأ بالكسر على الابتداء، وعلى أن الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي، تعضدها قراءة عبد الله^(١٥). وعقب أبو حيان

(١) انظر أبو حيان، البحر، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧١.

(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢١٩.

(٤) ابن الباذش، الإقناع، ج ٢، ص ٦٢٤.

(٥) الداني، التيسير، ص ٩١.

(٦) ابن الجزي، النشر، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٧) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١١٦.

(٨) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٨١.

(٩) الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٤٧.

(١٠) أبو منصور، القراءات وعلل النحويين فيها، ج ١، ص ١٣١.

(١١) المهدوي، شرح الهداية، ص ٤٢٧.

(١٢) الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٧٥ — ١٧٦.

(١٣) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٩٨.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) انظر الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٤٨٠.

على قول الزمخشري هذا بعد أن أورد في كتابه قائلاً: وليست الجملة هنا اعتراض لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر، وإنما جاءت لاستئناف أخبار^(١). ويرى البنا الدمياني بكسر الهمزة على الاستئناف^(٢).

وخلاصة ما يمكن الوصول إليه أنها على الاستئناف والله أعلم.

ج) سورة المائدة :

١) قوله تعالى {وَالْمُحْصَنَاتُ...} ^(٣) قرأ الكسائي وحده بفتح الصاد وسائر القرآن بكسر الصاد.

توثيق: أسندها إليه ابن مجاهد^(٤)، وأبو علي الفارسي^(٥)، وابن الباذش^(٦)، وابن زنجلة^(٧)

وغيرهم.

آراء النحاة: احتج لها ابن خالويه قائلاً: الحجة لمن فتح: أنه جعلهن مفعولاً بهن، لأن أزواجهن أحصنوهن^(٨). بينما اكتفى أبو زرعة باحتجائه لهذه القراءة بالمعنى حيث يرى أن حجة من فتح الحرف الأول وكسر ما عداه: أن المعنى فيه غير موجود فيما عداه، وذلك أن (المحصنات) ها هنا هن من ذوات الأزواج فكن محصنات بهن، فأحلهن بعد استبرائهن الحيض. فأما ما سوى هذا الحرف فإن المراد فيه الإسلام والعفة... الخ. واستشهد ابن زنجلة بقول الفرزدق:

وذا ت حليل أنكحتها رماحنها حلال لمن يبني بها لم تطلق^(٩)

ودعم ابن زنجلة حديثه بسبب نزول هذه الآية قائلاً: وقال : روى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فأصابوا حيا من العرب يوم أوطاس، فهزموهم وقتلوهم وأصابوا نساء لهن أزواج، فكان ناس من أصحاب رسول الله تأثموا من غشيانهن من أجل أزواجهن، فأنزل الله عز وجل: {المحصنات من النساء} أي المتزوجات (إلا ما ملكت إيمانكم) أي السبايا من ذوات الأزواج لا بأس في وطئهن بعد استبرائهن^(١٠). وأبو علي الفارسي يرى أنه وقع الاتفاق على فتح العين في قوله (والمحصنات) لما فسروا الحرف عليه من أنه يعني به الحرية المتزوجة في دار الحرب^(١١)، وهو بذلك لم يخرج من قول ابن زنجلة السابق. وأكد مكي بن طالب على قول الفارسي حين قال: وحجة من فتح الصاد أنه أجرى الفعل على ما لم يسم فاعله، فجعلهن أحصنهن غيرهن من زوج أو ولى وإنما

(١) البحر، ج ٣، ص ١٢١ — ١٢٢.

(٢) البنا الدمياني، الإتحاف، ج ١، ص ٤٩٤.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥، النور، الآية ٤، ٢٣، النساء، الآية ٢٥.

(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٣.

(٥) أبو علي الفارسي، الحجة: ج ٣، ص ١٥٠.

(٦) ابن الباذش، الإقناع، ج ٢، ص ٦٢٩.

(٧) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٩٦.

(٨) ابن خالويه: الحجة، ص ١٢٠.

(٩) نسبه ابن زنجلة للفرزدق في حجته ص ١٩٦ — ١٩٧.

(١٠) انظر ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ١٩٦ — ١٩٧.

(١١) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ١٥٠، وانظر المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج ١، ص ٤٠٥.

خص الكسائي (والمحصنات من النساء) بالفتح لأنه نزل في ذوات الأزواج، حرم الله وطأهن، واستثنى ملك اليمين من السبايا، فلمن سباهن وطأهن بعد الاستبراء. وإن كن ذوات أزواج في بلدن، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه^(١). ووافقه المهدي في ذلك^(٢). وابن أبي مريم يرى أن من فتح الصاد فإنه بناه على أحصنت فهي محصنة، أي أحصنها غيرها إما التزويج وإما الإسلام، وإما التعفف وإما الولي بتزوجها^(٣). ومما سبق ذكره نجد أنه ليس هناك من العلماء من أنكرها بل أيدوها وأقروها ولم أفق على أن أحدا ردها وذلك لأن القراءة لم تخالف أي شروط من شروط صحة القراءة التي ذكرها ابن الجزري في نشره.

٢) قوله تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} ^(٤).

قرأ الكسائي وحده: (هل تستطيع ربك) بالتاء ونصب الياء واللام مدغمة في التاء.

توثيق: نسبها إليه ابن مجاهد^(٥)، وابن الباذش^(٦)، وابن الجزري^(٧)، وأبو علي الفارسي^(٨)، وأبو حيان^(٩)، وغيرهم.

آراء النحاة: أحتج لهذه القراءة ابن خالويه: والحجة لمن قرأ بالنصب: أنه أراد: هل تستطيع سؤال ربك؟ ثم حذف السؤال، وأقام (ربك) مقامه كما قال: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ} ^(١٠) يريد أهل القرية، ومعناه: سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه قادر^(١١). ووافقه العكبري في هذا^(١٢). وقال ابن زنجلة: أي (هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك). لأنهم كانوا مؤمنين. وكانت عائشة تقول: كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا: (هل يستطيع ربك) إنما قالوا: هل يستطيع ربك. وحجته قوله قبلها: (وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا) والله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن الله ليسمهم بذلك وهم برسالة رسوله كفر. قال أهل البصرة: المعنى: (هل يستطيع سؤال ربك) فحذف السؤال، وألقى إعرابه على ما بعده فنصبه كما قال: (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) أي أهل القرية^(١٣) ويرى أبو زرعة أن وجه قراءة الكسائي: هل يستطيع سؤال ربك: ذكروا الاستطاعة في سؤالهم لا لأنهم شكوا في استطاعته، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك؟ (أن ينزل) ألا ترى أنه لا يصح

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٣٨٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٧٣.

(٢) المهدي، شرح الهداية، ص ٤٣٩.

(٣) ابن أبي مريم، الموضح، ج ١، ص ٤٦٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١٢.

(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٤٩.

(٦) ابن الباذش، الإقناع، ج ٢، ص ٣٦٣.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٨) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٩) أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ٥٨.

(١٠) سورة يوسف: الآية ٨٢.

(١١) أبو علي الفارسي، الحجة: ص ١٣٥.

(١٢) انظر العكبري التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٧٣.

(١٣) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٢٤١.

أن يقول: (هل تستطيع أن يفعل غيرك). فـ (أن ينزل) في موضع نصب بأنه مفعول، والتقدير: هل تستطيع أن تسأل ربك إنزال مائدة من السماء علينا؟ وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: يعني هل تستطيع أن تدعو ربك. قال أبو حيان بعد أن ذكر قول عائشة هذا: نزهتهم عن بشاعة اللفظ وعن مرادهم ظاهره، ومعنى هذه القراءة: هل تستطيع سؤال ربك؟ و(أن ينزل) معمول لسؤال المحذوف، إذ هو حذف لا يتم إلا به^(١).

واحتج لها الفراء وقال أنها وجه حسن حين قال: وذكر عن معاذ أنه قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تستطيع ربك) بالتاء وهو وجه حسن، أي هل تقدر أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء^(٢). وجوزها الأخفش الأوسط قائلًا: إنما قرئت (هل تستطيع أن تدعو ربك) أو (هل تستطيع ربك أن تدعوه). فكل جائز^(٣).

أما أبو علي الفارسي ذكر في حجته ما ذكره أبو زرعة سابقًا. وأضاف قائلًا: ومثل ذلك قولك لصاحبك، أتعلم أن تذهب عني فإنني مشغول؟ أي: اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك. وأما (أن) في قوله: (هل تستطيع ربك أن ينزل) فهو من صلة المصدر المحذوف، ولا يستقيم الكلام إلا على تقدير ذلك، ألا ترى أنه لا يصح: هل تستطيع أن يفعل غيرك؟ وأن الاستفهام لا يصح عنه، كما لا يصح في الإخبار: أنت تستطيع أن يفعل زيد، فأن في قوله: (أن ينزل علينا) متعلق بالمصدر المحذوف على أنه مفعول به. يتسائل الفارسي فإن قلت: هل يصح هذا على قول سيبويه، وقد قال: إن بعض الاسم يضمه في قوله: إلا الفرقدان

ورد قائلًا: فإن ذلك لا يمتنع؛ لأنه في تقدير المذكور في اللفظ وإن كان محذوفًا منه، إذ كان الكلام لا يصح إلا به، كما ذهب إليه في قوله:

أكل امرئ تحسبين امرأً ونار توقد بالليل ناراً^(٤)

إلى أن كلا في تقدير الملفوظ به من حيث لو لم تقدره كذلك لم يستقم عنده، فكذلك قياس الآية على قوله^(٥). وعقب أبو حيان على قول أبي علي الفارسي هذا قائلًا: ولا يظهر ما قال أبو علي لأن فعل الله تعالى وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدورًا لعيسى^(٦). ويرى مكي بن أبي طالب: أن حجة من قرأ بالتاء أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى، وفيه معنى التعظيم للرب جلّ ذكره، على أن يستفهم عيسى عن استطاعته، إذ هو تعالى مستطيع لذلك، فإنما معناه: هل تفعل ذلك (على معنى أفعل

(١) انظر أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ٥٨.

(٢) الفراء: الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٢٥.

(٣) الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة البلقي المجاسم، معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢، ج ٢، ص ٤٨١.

(٤) البيت نسبته أبو علي الفارسي إلى أبي داود الإباضي في الحجة، ج ٣، ص ٢٧٣ — ٢٧٤.

(٥) انظر أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٢٧٣ — ٢٧٤.

(٦) أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ٥٨.

ذلك). وقل هل تستطيع سؤال ربك في إنزال مائدة علينا، والمعنى: هل تفعل لنا ذلك، وقد علموا أن عيسى يستطيع السؤال، ولا بد من إضمار السؤال، إذ لا يجوز أن يقال: هل تستطيع أن يفعل كذا، فـ (أن) مفعول بالمصدر المحذوف، وهو السؤال، وهذا كما تقول للرجل: هل تستطيع أن تكلمني، وقد علمت أنه مستطيع لذلك، فإنما معناه: هل تفعل ذلك (على معنى أفعل ذلك). ودعم مكى حديثه بأن معاذ وعلي بن أبي طالب كانا يقرآن بالتاء.^(١)

وفي خاتمة هذه القراءة بعد أن سردنا الآراء التي وردت فيها ترى الباحثة ما رأته السيدة عائشة رضي الله عنها: تكون (تستطيع) بعدها محذوف مقدر وهو (أن تدعو ربك أو تسأله) أن ينزل علينا مائدة أي حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وعلى تخريج الفراء تكون (يستفعل) بمعنى بفعل. وهذا ما دلت عليه معظم المصادر التي تناولت هذه القراءة وسواء كان هذا أو ذاك فإن القراءة صحيحة موصولة السند إلى الرسول ﷺ.

د) سورة الأنعام:

١) قوله تعالى: {أَرَأَيْتُمْ} ^(٢) قرأ الكسائي وحده (أريتكم) (أريت)، بغير همزة ولا ألف. توثيق: نسبها إليه ابن مجاهد ^(٣)، وابن الباذش ^(٤)، والداني ^(٥)، وابن زنجلة ^(٦)، وغيرهم. آراء النحاة: احتج لهذه القراءة ابن خالويه: حجة من طرحها (أي الهمزة): أن الهمزة لما كانت تسقط من الفعل المضارع في كلام فصحاء العرب، ولا تستعمل إلا في ضرورة شاعر كقوله:

أرى عيني ما لم تراهيا كلانا عالم بالترهان ^(٧)

وقال ابن خالويه: قال الزجاج في أماليه: أما قوله: تراهيا، فإنه رده إلى أصله والعرب لم تستعمل يرى وترى وأرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما رده إلى الماضي فإنها مثبتة، وكان المازني يقول: الاختبار عندي أن أرويه (لم تراهيا) ^(٨).

ويرى ابن زنجلة أن حجة الكسائي: إجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم (وترى وترى) فبنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها فإذا لم تكن في أولها همزة استفهام لم يترك الهمزة مثل (رأيت). لأن من شرطه إذا تقدمها همزة استفهام فحينئذ يستثقل الجمع بينهما. وحجة أخرى أنها كتبت في المصاحف بغير ألف ^(٩).

(١) انظر مكى بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٤٠، ٤٦، الكهف، الآية ٦٣.

(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٥٧.

(٤) ابن الباذش، الإقناع، ج ٣، ص ٦٣٩.

(٥) الداني، التيسير، ص ١٠٢.

(٦) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٢٥٠.

(٧) البيت في اللسان منسوب إلى سراقه البارقي (انظر اللسان مادة — رأي) وانظر شواهد الشافية، بشرح عبد القادر البغدادي، ص ٣٢٢.

(٨) انظر أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٤٩، هامش ص ١٣٩.

(٩) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٢٥٠.

وقال الفراء: وأكثر كلام العرب ترك الهمزة^(١). وذكر ابن جرير في جامعهم رأي نحاة الكوفة قائلاً: وقال بعض نحوي الكوفة: رأيته عمر أكره الكلام فيه ترك الهمزة، قال: والكاف من رأيته في موضع نصب، كأن الأصل: رأيته نفسك على غير هذه الحال. قال: فهذا يثني ويجمع ويؤنث، فيقال: رأيتهما وأرأيتكم وأرأيتكن أوقع فهله على نفسه، وسأله عنها، ثم كثر الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتنثية والجمع، فقالوا: رأيتهما زيدا ما صنع، وأرأيتكن زيدا ماضيه، فوحدا التاء وثنوا الكاف وجمعوها، فجعلوها بدلا من التاء، كما قال: (هاؤم أقرعوا كتابيه) وهاء يا رجل، وهاؤها ثم قالوا: هاكم اكتفى بالكاف والميم مما كان يثني ويجمع، فكان الكاف في موضع رفع، إذ كانت بدلا من التاء، وربما وحدث للتنثية والجمع والتذكير والتأنيث، وهي كقول القائل: عليك زيد، الكاف في موضع خفض والتأويل رفع، فأما ما يجلب فأكثر ما يقع على الأسماء ثم تأتي بالاستفهام، فيقال: رأيته زيدا هل قام، لأنها صارت بمعنى: أخبرني عن زيد، ثم بيت عما يستخير، فهذا أكثر الكلام^(٢).

أما أبو منصور فبعد أن سرد كل قراءات القراء في الآية قال: وكلها لغات صحيحة^(٣). أي يرى أنها لغة صحيحة. وأبو علي الفارسي يرى أن حذف الهمزة على غير القياس، استمع إليه يقول: وأما قول الكسائي (أريتم، أريت) فإنه حذف الهمزة حذفاً على غير التخفيف ألا ترى أن التخفيف القياسي فيها أن تجعل بين بين كما قرأ نافع^(٤). وهذا حذف التخفيف، كما قالوا: ويلمه... إلخ. ولو كان ذلك كله على التخفيف القياسي، لكانت بين بين، ولم تحذف، وقد زعموا أن عيسى كذلك كان يقرؤها على الحذف. ومما يقوي ذلك على استعمالهم قول الشاعر:

فمن را مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع طال على المطية^(٥)

فهذا على أنه قلب الهمزة ألفاً، فهذا يقوي قول عيسى والكسائي، ومما جاء على ذلك قول الراجز:

أريت إن جاءت به أملوذا مزجلا ويلبس البرودا^{(٦)(٧)}

أما العكبري فإنه يرى حذف الهمزة هو قياس انظر إليه يقول: يقرأ بإلغاء حركة الهمزة على اللام، فتفتح اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد في القرآن وغيره، والغرض منه التخفيف^(٨). ووافق ابن أبي مريم أبا علي الفارسي بأن هذا الحذف حذفاً على غير القياس في قوله: والوجه أن حذف الهمزة حذفاً على غير القياسي، لأن القياس في تخفيفها هاهنا أن تجعل بين بين، كما قرأ نافع

(١) الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٥٥.

(٢) انظر الطبري، جامع البيان، ج ٧، ص ١٩١.

(٣) أبو منصور، القراءات وعلل النحويين فيها، ج ١، ص ١٧٩.

(٤) قرأ نافع بألف من غير همزة.

(٥) ورد في اللسان، ولم ينسب، وقيل لأبي الأسود في ديوانه، ص ١٣٤.

(٦) الخصائص: قيل أنه نسب لرجل من هذيل (انظر الخصائص، ج ١، ص ١٣٦) ووجدته في ملحق ديوان رؤية ص ١٧٣، وهو يحكي عن أمه تخاطب سيدها وقد حملت منه وأنكر.

(٧) انظر أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٣٠٦ — ٣٠٨.

(٨) انظر العكبري، التبيين في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٩٤.

لكن هذا حذف على غير قياس، كما قالوا: ويلمه^(١). أما أبو حيان فجوز حذف الألف حين قال: وجاز حذف اللف وبه قرأ الكسائي، وقد جاء ذلك في كلام العرب، قال الراجز: أريت إن جاءت به أملود^(٢). قال أبو حيان، قال الفراء: للعرب في (أريت) لغتان ومعنيان، أحدهما: أن تسأل الرجل الرجل (أريت زيدا) أي تعينك، فهذه مهموزة.

وثانيها: أن تقول (أريت) وأنت تقول (أخبرني). فها هنا تترك الهمزة إن شئت وهو أكثر كلام العرب تؤمي إلى ترك الهمزة للفرق بين المعنيين^(٣).

وواصل أبو حيان حديث عن قول الفراء: وإن كانت بمعنى (أخبرني) جاز أن تختلف التاء باختلاف المخاطب وجاز أن تتصل بها الهاء مشعرة باختلاف المخاطب، وتبقى التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكور ومذهب البصريين أن التاء في الفاعل، وما لحقها حرف يدل على اختلاف المخاطب، وأعني اختلافه عن اختلاف التاء. ومذهب الكسائي، أن الفاعل هو التاء، وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول. ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب، وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل، استعيرت ضمائر النصب للرفع^(٤).

ويمكن تلخيص آراء العلماء في:

١. أغلب الآراء على أن تحذف الهمزة للتخفيف.
 ٢. أن الحذف على غير القياس وهو رأي الأقلية.
- ونستطيع أن نقول أنه لا يوجد من بينهم من خطأ القراءة أو ردها.
- ٢) قوله تعالى: {هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ}^(٥) قرأ الكسائي وحده (بزعمهم) مضمومة الزاي.
- توثيق: نسبت إليه في السبعة^(٦)، القناع^(٧)، النشر^(٨)، الحجة^(٩)، وحجة القراءات^(١٠)، وغيرها.
- آراء النحاة: احتج لها ابن خالويه بأنها لغة وأن الضم للاسم^(١١). ويرى أبو زرعة (بزعمهم) بضم الزاي أنها لغة^(١٢). وقال الفراء أنها لغة^(١٣). وكذلك أبو علي الفارسي يذهب إلى أنها لغة^(١٤). كما يرى أبو منصور: أن لضم لغة لبني أسد^(١٥).

(١) ابن أبي مريم، الموضح، ج ١، ص ٤٦٧، انظر اللسان (ولم).

(٢) سبق ذكره.

(٣) انظر أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ١٢٩.

(٤) أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ١٢٩.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٣٦.

(٦) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٧٠.

(٧) ابن الباذش، الإقناع، ج ٢، ص ٦٤٤.

(٨) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٦٣.

(٩) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٤٠٩.

(١٠) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٢٧٣.

(١١) أبو علي الفارسي، الحجة، ص ١٥٠.

(١٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٢٧٣.

(١٣) الفراء، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٥٦.

(١٤) أبو علي الفارسي، الحجة، ج ٣، ص ٤٠٩.

(١٥) أبو منصور، القراءات وعلل النحويين فيها، ج ١، ص ٢٤٠.

في حين يرى مكي بن أبي طالب: أن الضم لغة بني سعد^(١). وكذلك القرطبي^(٢) وأبو حيان يقول بني أسد^(٣)، وهو قول أبي منصور السابق فوافق صاحب الإتحاف^(٤). مما سبق نلاحظ أن كل العلماء الذين تناولوها خرجوها على أنها لغة.

الخاتمة:

- هذه دراسة تحمل عنوان: (آراء النحاة و بعض اللغويين في قراءة الكسائي). وبعد أن عرضت الباحثة القراءة، وبيّنت آراء النحاة منها، خرجت الدراسة بنتائج أهمها:
- تنوع أساتذته فمنهم علماء في القراءات و منهم في اللغة و منهم في النحو مما أدى إلى نبوغه وبروزه في مجالات شتى.
 - قراءة الكسائي كانت أقل إنكاراً من قراءة حمزة .
 - هناك بعض النحويين لم يتعرضوا للقراءات بنقد أو طعن أو تجريح من هؤلاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ)، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، الزجاجي (٣٣٧هـ أو ٣٤٠هـ)، السيرافي (ت ٣٦٨هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ).
 - توصي الدراسة بأنه إذا تعارضت القراءة مع القاعدة أن توسع القاعدة لتشمل القراءة، كما توصي بأن يتواصل البحث في مجال القراءات فإنه مجال ثر للغاية.
 - تقترح الدراسة إعادة تحقيق بعض الكتب التي تناولت القراءات المتواترة بالنقد لإزالة الغموض عنها

(١) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج ١، ص ٤٥٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٩٠.

(٣) أبو حيان، البحر، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٤) انظر البنا الدمياطي، الإتحاف، ج ٢، ص ٣٢، المغني في توجيه القراءات، ج ٢، ص ١٠٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الأنباري، الشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد:
(أ) الإنصاف في مسائل الخلاف (بين البصريين والكوفيين)، دون ط، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م.
- (ب) البيان في إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، دون ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٢. ابن الباذش، أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري: الإقناع في القراءات السبع، تح عبد المجيد قطامش، ط ١، دار التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
٣. البنا الدمياطي، أحمد بن محمد ثمرات ما في فضلاء البشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط ١، عالم الكتب، دون تاريخ.
٤. البيلي، أحمد:
(أ) الاختلاف بين القراءات، ط ١، دار الجيل، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨١م.
- (ب) المكشاف عما بين القراءات الشعر من خلاف.
٥. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن علي بن يوسف الدمشقي:
(أ) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: أحمد علي الصباغ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
- (ب) طيبة النشر، طبعة القاهرة، ١٩٥٠م.
- (ج) غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- (د) النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دون ط، دار الفكر، دون تاريخ.
٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان:
(أ) الخصائص، تحقيق: د. محمد عي النجار، ط ٢، دار الهدى، بيروت.
- (ب) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.
٧. ابن حجر العسقلاني، الشيخ شهاب أبو الفضل أحمد بن علي:
(أ) تهذيب التهذيب، ط ١، دار المعارف النظامية الكائنة في الهند، دون تاريخ.
- (ب) لطائف الإشارات، تحقيق: عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٧٧م.
٨. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي:

- (أ) تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معرض، وشارك في التحقيق زكريا عبد المجيد، د. أحمد النجوي، ط ١، (طبعة جديدة)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
٩. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد:
(أ) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ط ٢، دار الهلال، ١٩٨٥م.
(ب) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط ٤، دار الشروق.
(ج) إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان، العسمين، دون ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٢م.
(د) مختصر شواذ القرآن.
١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنبأه أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، ط، دار الثقافة، لبنان، ١٩٦٩م.
١١. الذهبي، الإمام شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان:
(أ) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، حققه: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(ب) سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ.
١٢. ابن زنجلة، الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات، محققة ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ.
١٣. الزجاج: إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم الأنباري، طبعة المؤسسة العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٩هـ.
١٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)، ط ١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
١٥. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، دار المعرفة، بيروت.
١٦. السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٧. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ط ١، دار الاعتصام، ١٩٨٥م.
١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين:
(أ) المطالع السعيد بشرح الفريدة، ط ١، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، العراق، ١٩٧٧م.
(ب) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البيجاوي، منشورات المكتبة العصرية، دون ط، ١٩٨٧م.

- ج) الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دون ط، مكتبة التراث، القاهرة، دون تاريخ.
- د) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل، دون ط، المكتبة العصرية، بيروت.
١٩. الشاطبي: المرافقات في مقاصد الشريعة، ط ١، المكتبة الكبرى بمصر، القاهرة، د.ت.
٢٠. أبو شامة، أبو شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم:
- أ) إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوه، مطبعة الحلبي، ١٣٣٩هـ.
- ب) المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، تحقيق: طبار التي فلاح، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
٢١. شعبان صلاح: موقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط، دار غريب القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٢. الطبري، أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، صححه وعلق عليه السيد هاشم الرسوني، المكتبة العلمية الإسلامية، دون تاريخ.
٢٣. الطباوي، أبو السيد زين الدين منصور بن أبي النصر: التمهة المضئية لنشر القراءات السبع المرية، تحقيق: علي سيد أحمد جعفر، ط ١، مكتبة الرشيد، ٢٠٠٣م.
٢٤. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل، دون ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٥م.
٢٥. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البيجاوي، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٦. أبو علي الفارسي، ابن علي الحسين بن عبد الغفار: الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م.
٢٧. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دون ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.
٢٨. قمحاوي، محمد الصادق:
- أ) البحث والاستقراء في تراجم القراء، ط ١، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، دون تاريخ.
- ب) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ط ١، دون تاريخ.
٢٩. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، حقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملجم، علي نجيب عطوان، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الستار، ط ١، دار الريات للتراث، ١٩٨٨م.
٣٠. ابن مالك، أبو عبد الله محمد جال الدين: شرح ابن عقيل (قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي)، تحقيق: الفاخوري، ط ٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.

٣١. ابن مجاهد، أحمد بن موسى: السبعة، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٢. ابن أبي مريم، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي العيسوي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: د. عمر حمد الكبيسي، ط٣، مكتبة التوعية الإسلامية، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م.
٣٣. مكّي بن أبي طالب، حموش القيسي: (أ) الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر بالفيجالة، دون تاريخ.
- (ب) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، دار الاتحاد العربي، ١٩٧٣م.
- (ج) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محي الدين رمضان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- (د) التبصره في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث النوري، ط٢، دار السليفة، ١٩٨٢م.
- (هـ) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩١٤م.
٣٤. المهدي، الإمام أبي العباس أحمد بن عثمان: شرح الهداية في توجيه القراءات، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، ط١، دار عمار، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
٣٥. النحاس، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: إعراب القرآن، شرح: د. زهير عثمان زاهر، ط٢، مكتبة النهضة العربية، ١٩٥٢م.
٣٦. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق: (أ) الفهرست، تحقيق: رضا مجدد بن علي بن زين العابدين بن الجابري، ط٣، دار المسرة، بيروت، ١٩٨٠م.
- (ب) الفهرست، تعليق الشيخ إبراهيم رمضان، ط١، دار الفتوى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.